الحياة
تجريبي

لا عيد في مخيمات النازحين العراقيين

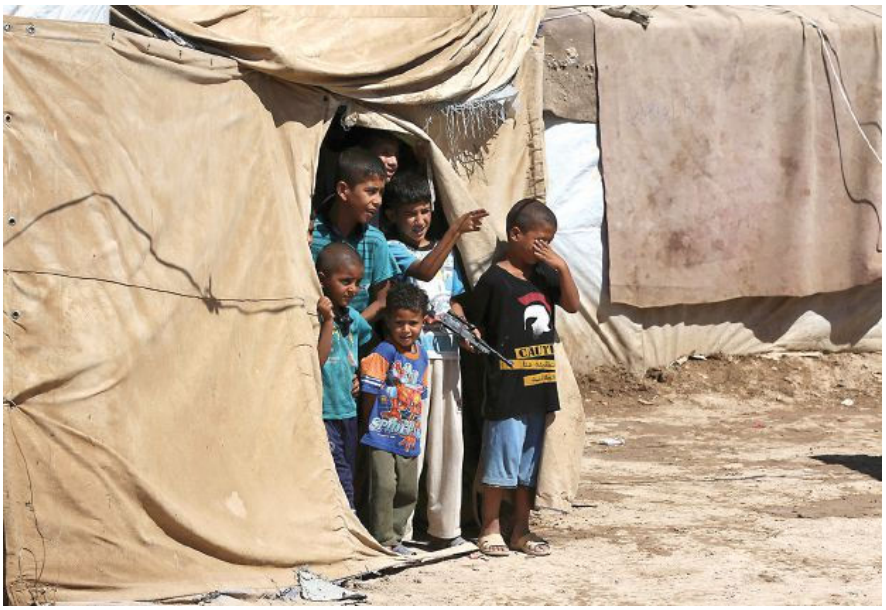

الجمعة، ٢٥ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)
النسخة: الورقية – دولي

الأنبار - عثمان الشلش

آخر تحديث: الجمعة، ٢٥ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

غابت أجواء العيد عن مخيم «هرشم» الواقع على أطراف أربيل في إقليم كردستان الذي يؤوي نحو 299 عائلة نازحة، معظمها فر من محافظة نينوى. بعد سيطرة «داعش» عليها، واستقبلت اليوم عيد الأضحى للعام الثاني، وهي يائسة من قرب العودة. أما الذين لم ينزحوا، فقد منعهم التنظيم من الاحتفال بالعيد وزيارة القبور التي اعتادوا عليها في هذه المناسبة منذ مئات السنين.

«حياة بائسة»، عبارة بدأ بها محمد الجبوري الذي كان يعمل في سلك الشرطة، حديثه إلى «الحياة»، قائلاً إن «كلمة عيد غائبة تماماً في المخيمات، في ظل حسرة في القلب، والعوز حرمنا من التحضيرات للاحتفال بالعيد، كالطعام والملابس»، مشيراً إلى أن «منظمات إنسانية قدمت ملابس للأطفال لكنهم رفضوها، وقالوا أن أولويتهم هي الطعام».

هذا الوصف يعكس طبيعة الحياة في مخيم يقع في بقعة تشهد استقراراً أمنياً، ونشاطاً أوسع لمنظمات الإغاثة. وتوجهت «الحياة» لنقل الصورة في المناطق التي تشهد اضطرابات أمنية في محافظتي الأنبار وصلاح الدين.

يقول خلدون الكبيسي وهو نازح: «هربنا من الفلوجة واستقرينا في الخالدية، بعدما فشلنا في التوجه إلى بغداد أو إقليم كردستان، جراء ضعف حالتنا المادية»، وأضاف أن «معظم العائلات الموجودة في البلدة (أكثر من 2000 عائلة) يعاني، بعدما قطعت الحكومة رواتبها ومستحقاتها المالية».

ووفق إيمان قاسم، إحدى الناشطات المدنيات وهي من صلاح الدين وتعمل مع النازحين في أربيل فإن «الدول المانحة علقت إرسال المنح منذ نيسان (ابريل)، باعتبار أن الاقتتال في العراق داخلي، وهو وضع يصعب فيه إرسال المساعدات»، وأضافت أن «الامم المتحدة وجهات أخرى أوقفت الدعم منذ أشهر، والنازحون أصلاً يعانون من البطالة جراء حاجز اللغة في إقليم كردستان، كما لا يملكون أوراقاً ثبوتية فقد فقدوها خلال رحلة النزوح». وأضافت أن «منظمات محلية أوقفت توزيع بطاقات مواد غذائية، وبعضها تم تقليص قيمته من 30 دولاراً إلى 10 دولارات، في حين أن رواتب موظفي المنظمات المحلية المرتبطة بأخرى دولية، باتت مهددة، وهي تشكو من قلة التمويل، لذلك وقفت عاجزة عن تقديم المساعدات في مناسبة العيد».

ويؤكد رئيس مجلس محافظة الانبار صباح كرحوت لـ «الحياة» أن "الحكومة كانت مقصرة في دعم النازحين طوال الفترة الماضية، إذ لم ترسل سوى القليل من المساعدات»، وعن دور المحافظة التي نزح منها القسم الاكبر من العراقيين، يقول إنها «لا تمتلك سوى أمر التشريع والمراقبة، والموازنة التي قد نستطيع تخصيصها للنازحين، لم نستلم منها سوى 10 في المئة بسبب الأزمة المالية في البلاد».

وأشارت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، خلال الاشهر الماضية، إلى أن 3 ملايين نازح سجلوا حتى كانون الثاني (يناير) الماضي، واعتبرت هذه الأرقام «مروعة وهي في تزايد مستمر»، وأفادت بأن نصف مجموع الأسر النازحة يفتقر إلى المأوى والحاجات الأساسية، وقد اضطرت للعيش في مبان مهجورة أو هياكل موقتة».

وعن مظاهر العيد في المناطق الواقعة تحت سيطرة «داعش» والخارجة عن سيطرة الحكومة قال أحد السكان في اتصال هاتفي من داخل الشرقاط في محافظة صلاح الدين إن «الوضع مزر مادياً ولم نستلم رواتبنا منذ أربعة اشهر، ناهيك عن تضييق الخناق علينا فداعش يفرض غرامة قدرها 50 ألف دينار على كل شخص لم يطلق لحيته أو يقصر دشداشته إضافة إلى إجراءات أخرى تتمثل في اعتقال من يحاول الاتصال بذويه في المناطق الخارجة عن سيطرة التنظيم». وأضاف أن «الأسواق في الشرقاط تشهد إقبالاً ضعيفاً جداً بسبب نقص السيولة لدى السكان ولا أحد يفكر بالعيد أصلاً هنا».

وقال متصل آخر من ناحية الشرقاط إن «داعش» حذر السكان من زيارة المقابر، وإقامة مظاهر العيد، وهي تقاليد اعتاد عليها العراقيون خلال مئات السنين.